340807 ـ بم يمتاز نعيم الفردوس الأعلى عن بقية المنازل الأخرى في الجنة؟

السؤال

ما النعيم الذى يتمتع به أهل الفردوس دون غيرهم من المنازل الأخرى من الجنة، ولا أقصد بذلك صفات الذين يدخلونها، ولكن أقصد النعيم من حيث مثلا الأنهار والقصور والحور العين... وما إلى ذلك، ورؤيتهم لوجه الله الكريم؟ وما وجه اختلاف هذا النعيم مع المنازل الأخرى؟

ملخص الإجابة

1. ذكر الله تعالى في القرآن أقسام الناس في عدة مواضع ، وفصل نعيم أهل السبق في مواضع ، منها ما ورد في سورة الرحمن ، والواقعة ، وغيرها من سور القرآن الكريم الجليلة. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تفاوت أهل الجنة في الدرجات والمراتب
2. لم نقف على شيء من تفصيل ما أعد الله لأهل الفردوس فيه من النعيم المقيم ؛ غير ما عرفنا من أنه أعلى منازل أهل الجنة ، وأن فوقه عرش الرحمن جل جلاله .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولًا :

الفردوس من أسماء الجنة

من أسماء الجنة "الفردوس" قال تعالى : أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ،

"والفردوس اسم يقال على جميع الجنة ، ويقال على أفضلها وأعلاها ؛ كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنات " انتهى من "حادي الأرواح" (99).

ثانيًا :

الفردوس هو أعلى درجات الجنة

روى الترمذي (2450) وحسنه عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ صححه الألباني في "صحيح الترمذي" وغيره .

فالجنة سلعة غالية ، والفردوس الأعلى أعلى الجنان وأفضلها ، ولا يصل إليها إلا من اختصهم الله بمزيد فضله .

وروى الترمذي (3174) وصححه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : اَلْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا وصححه الألباني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ متفق عليه .

فإذا كانت الجنة محفوفة بالمكاره وأنواع المشاق ، فكيف بأعلى درجاتها وأسمى منازلها ؟

هذا يدل على أن بلوغه ليس بالأمر الهين .

قال ابن القيم :

" أنزه الموجودات وأطهرها، وأنورها وأشرفها وأعلاها ذاتا وقدرا وأوسعها : عرش الرحمن جل جلاله ، ولذلك صلح لاستوائه عليه ، وكل ما كان أقرب إلى العرش، كان أنور وأنزه وأشرف مما بعد عنه ؛ ولهذا كانت جنة الفردوس أعلى الجنان وأشرفها وأنورها وأجلها ، لقربها من العرش ، إذ هو سقفها .

وكل ما بعد عنه كان أظلم وأضيق ، ولهذا كان أسفل سافلين شر الأمكنة وأضيقها وأبعدها من كل خير " انتهى من"الفوائد" (ص 27).

وأهل الفردوس الأعلى هم السابقون المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا ، قال الله تعالى : وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ الواقعة/10 – 12.

قال السعدي :" والمقربون هم خواص الخلق " انتهى من"تفسير السعدي" (ص 833).

وقال ابن كثير :

" من سابق في هذه الدنيا وسبق إلى الخير ، كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة ، فإن الجزاء من جنس العمل ، وكما تدين تدان " انتهى من"تفسير ابن كثير" (7 / 517).

فالفردوس أعلى درجات الجنة ، نسأل الله العظيم من فضله.

انظر الجواب رقم :(135085)، (27075).

ثالثًا :

أهل الجنة متفاوت في الدرجات والمراتب

ذكر الله تعالى في القرآن أقسام الناس في عدة مواضع ، وفصل نعيم أهل السبق في مواضع ، منها ما ورد في سورة الرحمن ، والواقعة ، وغيرها من سور القرآن الكريم الجليلة.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن تفاوت أهل الجنة في الدرجات والمراتب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ رواه البخاري(3256)، ومسلم(2831).

وعن الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، يُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ عَلَى الْمِنْبَرِ مرفوعًا قَالَ: سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ "، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: " فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ [السجدة: 17] الْآيَةَ

مسلم(189).

"فأهل الدرجات العاليات يكونون في نعيم أرقى من الذين دونهم ، فقد ذكر الله أنه أعد للذين يخافونه جنتين (ولمن خاف مقام ربه جنتان) [الرحمن: 46] ، ووصفهما، ثم قال: (ومن دونهما جنتان) [الرحمن: 62] ، أي دون تلك الجنتين في المقام والمرتبة ، من تأمل صفات الجنتين اللتين ذكرهما الله آخراً ، علم أنهما دون الأوليين في الفضل ، فالأوليان للمقربين ، والأخريان لأصحاب اليمين".

انظر : "الجنة والنار" عمر الأشقر(158).

ولم نقف على شيء من تفصيل ما أعد الله لأهل الفردوس فيه من النعيم المقيم ؛ غير ما عرفنا من أنه أعلى منازل أهل الجنة ، وأن فوقه عرش الرحمن جل جلاله .

وقد ثبت في الحديث : عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي الجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلاَهَا دَرَجَةً ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الجَنَّةِ الأَرْبَعَةُ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ العَرْشُ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الفِرْدَوْسَ رواه أحمد (22738)، والترمذي (2531)، وصححه الألباني.

والله أعلم.